

الغارديان: الرياض مسؤولة عن "أسوأ أزمة إنسانية في العالم"



السبت 18 نوفمبر 2017 م

تعدّل الأصوات الرافة والمنددة بسياسة الحصار التي فرضتها ولا تزال دول التحالف العربي بقيادة السعودية على اليمن، والتي كان آخرها تندّي الأمم المتحدة ومنظّمات حقوقية دولية أخرى بما سُمّتها "كارثة الجوع والمرض باليمن".

وبهذا الصدد حملت صحيفة الغارديان البريطانية بتقرير ترجمته "عربي 21" السعودية ما قالت إنها "أسوأ أزمة إنسانية في العالم" بسبب الحصار الذي تفرضه والذي يحول دون تلبية الاحتياجات الماسة ويعنّغ الغذاء والوقود والدواء من دخول البلاد.

وحملت الصحيفة بصورة مباشرة الحكومة البريطانية مسؤولية المشاركة أيضاً في ما سُمّتها "الجريمة"، مشيرة إلى أن "الدعم العطلق الذي تقدمه لندن للرياض يجعل بريطانيا شريكاً في الجرم".

وتاليا نص التقرير المترجم:

أقر طوني بلير قبل عشرين عاماً بمسؤولية الحكومة البريطانية عن المجاعة الإيرلندية التي أودت بحياة مليون شخص: كانت تلك بادرة طيبة تشفى ما في النفوس، لأنه حتى بعد مرور قرن ونصف القرن من الزمن، يظل الألم والغضب قائمين وتبقي مسؤولية "أولئك الذين حكموا في لندن" صارخة.

وهنا نحن الآن على شفا مجاعة أخرى - ربما الأسوأ على مدى عقود، كما يقول مسؤول العون في الأمم المتحدة - ويتوجّب على بريطانيا هنا أيضاً أن تتحمل المسؤولية.

لقد صرحت الأمم المتحدة بأن اليمن يشهد أسوأ أزمة إنسانية في العالم حتى منذ ما قبل أن تقرر المملكة العربية السعودية حصار البلد قبل أسبوع ونصف، فحالت بذلك دون وصول الغذاء والدواء.

والآن، يذخر رؤساء ثلاثة وكالات رئيسية من أن ملايين البشر باتوا على حافة الهلاك جوعاً بل تخشى منظمة يونيسيف من أن مائة وخمسين ألف طفل يمكن أن يقضوا نحبهم بنهاية هذا العام.

ويتوقع أن يعود وباء الكوليرا، الذي أهلك حتى الآن تسعمائة ألف إنسان، وينتشر من جديد، وذلك لأن نقص الوقود يحول دون تشغيل

يتعرض هذا البلد الذي قوضه الفقر للتدمير بسبب ما يمكن أن يعتبر حرباً أهلية وحرباً بالوكالة في نفس الوقت كان المتمردون الحوثيون المحتالون مع إيران قد أخرجوا الرئيس المعترض به دولياً عبد ربه منصور هادي، وذلك بعد أن أبرموا تحالفاً مع سلفه الذي أسقطه الريع العربي

منذ ذلك الوقت قتل ما لا يقل عن عشرة آلاف شخص، كثيرون منهم قضوا نحبهم تحت وايل القصف الكثيف الذي تشنه قوات التحالف بقيادة المملكة العربية السعودية، بفضل السلاح والدعم العسكري الذي تقدمه لها الولايات المتحدة وبريطانيا ودول أخرى

ثم جاء الحصار المفروض على البلاد ليلاقي بهذا الصراع العريض والعبيدي في هوة أخرى إن الهدف من الحصار هو تجويح السكان لتركيعهم - فهو جريمة ضد الإنسانية، وقد رأت البشرية نتائجه البشعة في سوريا وفي أماكن أخرى ونظراً لأن بريطانيا تدعم الرياض بقوة فإنها تصبح بذلك شريكًا لها في الجرم

يقول السعوديون إنهم بحاجة إلى إغلاق تام للحدود لمنع شحنات الأسلحة من الدخول بعد أن أطلق الحوثيون صاروخاً تم اعتراضه قريباً من الرياض، وذلك على الرغم من أن الأمم المتحدة تقوم بالرقابة والتدقيق على شحنات البضائع الواردة، بل يقال بأن هيئة خاصة تحقق من الأمر ولم تجد ما يؤيد مزاعم السعودية بحصول نقل للسلاح

وعلى الرغم من التخفيف الجزئي لإجراءات الحصار إلا أن المساعدات الإنسانية لا تزال محظوظة - فيما عدا استثناءات ضئيلة جداً في بعض المناطق التي تسقط عليها قوات التحالف

ويبقى السعوديون إن ميناء الحديدة بالغ الأهمية لن يفتح حتى يصبح في أيدي الأمم المتحدة وليس في أيدي الحوثيين

يفاقم ذلك كله من الوضع المأساوي ويزيد من الاحتياجات الماسة في مختلف أرجاء البلاد سواء في المناطق التي يسيطر عليها المتمردون أم التي يسيطر عليها التحالف

يذكر في هذا الشأن أن الطعام متواجد في الأسواق، إلا أن اليمنيين لا يجدون ما يشتريونه به نظراً لارتفاع تكاليف نقله ووصوله إلى الأسواق بسبب الحرب إضافة إلى انهيار قيمة العملة المحلية واستمرار عجز الحكومة عن دفع الرواتب للناس أو حتى تزويدهم بالحد الأدنى من المساعدات أو الرعاية الاجتماعية

بطبيعة الحال، لابد أن يكون الحل في نهاية المطاف سياسياً إلا أن فرص التوصل إلى اتفاق تبدو اليوم أبعد بكثير مما كانت عليه قبل عام فاللاعبون في الميدان يجنون الأرباح من الحرب، بينما يتضور الآخرون جوعاً حالة التنافس والخصومة بين المملكة العربية السعودية وإيران في ازدياد وتسع

وأصبح محمد بن سلمان، الذي شن الحرب على اليمن، أقوى بكثير داخل بلاده وشديد التنمر خارجها

ويبدو أن دونالد ترامب منحه تصريحًا مفتوحاً لكي يفعل ما بدا له في هذه الأثناء تصر بريطانيا على المضي قدماً في تحالفها مع المملكة العربية السعودية لما يتحقق لها ذلك من مبيعات الأسلحة وخاصة أنها مقبلة على الخروج من الاتحاد الأوروبي

ولقد بلغت قيمة الرخص التي استصدرت لبيع السلاح إلى الرياض منذ بداية الحرب على اليمن ما يقرب من 4.6 مليار جنيه إسترليني

باتت باهتهة جداً تلك المزاعم التي تقول بأن المشاركة الغربية تساهم في تلطيف السلوك السعودي

أياً كان الضغط الذي تمارسه الحكومات من وراء الكواليس، فإن الرياض تعلم جيداً أن اليمن يكاد تكون في ذيل سلم أولوياتها في المنطقة ولا يمكن وصف التصريحات المعلنة إلا بأنها تعيسة ومخزية

لقد سارعت وزارة الخارجية البريطانية خلال ساعات قليلة إلى التنديد بمحاولة الاعتداء الصاروخي على الرياض، وأعربت عن قلقها إزاء التقارير التي قالت إن إيران زودت الحوثيين بمزيد من الصواريخ بعد أربعة أيام

إلا أن الوزارة انتظرت عشرة أيام كاملة قبل أن تتطرق إلى موضوع الحصار - وحتى حينما فعلت ذلك فقد تحدثت بأسلوب قلل من مسؤولية السعوديين مما يجري، أما تفاصير وزارة التنمية الدولية بما تقدمه من مساعدات فهي مضحكة إن لم تكن مهينة في مثل هذه الظروف

ينبغي على بريطانيا التوقف عن بيع السلاح إلى الرياض وأن تطالب بأعلى صوتها بإنهاء الحصار المفروض على اليمن، إن التفاسع عن فعل ذلك خطأ وعار، ولن يرحمنا التاريخ